ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (4)section(3): 169-182
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.3.8

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

The Opinion of Al-Kamal ibn Al-Hamam (D. 861 AH) in Mental Approval and Disapproval - A contrasive study

Hiba Kareem Abdullah♦

Dr. Mohamed Khalel Ibraheem

Department of Creed and Islamic Thought/ College of Islamic Sciences
Tikrit University – Iraq

KEY WORDS:

The opinion of al-Kamal ibn al-Hamam; Mental Approval and Disapproval; Comparative study.

ARTICLE HISTORY:
Received: 6 / 3 /2022
Accepted: 27 /3 / 2022
Available online: 1 /7/2022

ABSTRACT

Praise is to Allah Almighty, Lord of the worlds, and the blessings and peace of Allah Almighty is upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

My research is titled (The opinion of al-Kamal ibn al-Hamam (D. 861 AH) in Mental Approval and Disapproval - a comparative study-) in which I dealt with the personal opinions from the doctrinal aspect, and I found that it expanded in the narration of opinions with invoking evidence from the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet, and sometimes evidence from Reason and discuss its opponents in all scientific ways and put examples for clarification, giving preference to what he deems appropriate.

Kamal bin al-Hamam - may Allah Almighty have mercy on him - has proven the issue of mental Approval and Disapproval, and that they are understood by reason, that intellect according to Kamal bin al-Hamam - may Allah Almighty have mercy on him - is the basis of knowledge.

♦ *Corresponding author: E-mail***:** hiba.abdulkareem@tu.edu.iq

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (4)section(3): 169-182
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.3.8

رأي الكمال بن الهمام(ت: ٨٦١هـ) في التحسين والتقبيح العقليين–دراسة مقارنة–

هبه كريم عبد الله

أ.م.د. محمد خليل ابراهيم

قسم العقيدة والفكر الاسلامي/ كلية العلوم الاسلامية/ جامعة تكريت_ العراق.

الخلاصة: الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد...

بحثي الموسوم بـ(رأي الكمال بن الهمام(ت: ٨٦١هـ) في التحسين والتقبيح العقليين–دراسة مقارنة–) تناولت فيه آراء الشخصية من الناحية العقدية, فوجدته أنه قد توسع في سرد الآراء مع الاحتجاج بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, واحياناً ادلة من العقل ومناقشة مخالفيه بكل علمية ووضع امثلة للايضاح مع ترجيح ما يراه مناسباً.

فقد اثبت الكمال بن الهُمام–رحمه الله–مسألة التحسين والتقبيح العقليين وانهما يدركان بالعقل, كون العقل عند الكمال بن الهمام–رحمه الله– هو اصل المعرفة.

الكلمات الدالة: رأي الكمال, التحسين, التقبيح, العقليين, دراسة مقارنة.

المقدمة

إن العقيدة هي اساس كل العلوم واولها, وصلت الينا تباعاً عبر العلماء الجهابذة الزاخرين بالعلم الغائصين فيه, الذين اغنوا الحيارى بعلمهم فكان همهم هو تحصيل العلوم وتأصيلها واستنباطها من مظانها, فهماً وعلماً وحكمة, ومن بين هؤلاء المحنكين الكمال بن الهُمام–رحمه الله–.

اولاً: اسباب اختيار الموضوع.

١– إن الموضوع لم يتطرق له من قبل كون الكمال بن الهُمام–رحمه الله– علماً من اعلام الحنفية مشتهراً بالفقه وأصوله اكثر من اشتهاره بعلم الكلام.

٢– امتازت هذه الشخصية بالذكاء والرصيد في الرأي, وطريقته في تحرير الادلة النقلية وكذا العقلية وفق القواعد الشرعية.

٣– التعرف على الآراء الكلامية للشخصية والاستفادة منها كمنهج قويم قائم على الحق من خلال التزامه بالادلة النقلية والوقوف عليها, وتأويل الادلة العقلية ومن ثم مناقشتها.

ثانياً: تقسيمات الموضوع.

الخطة التي رسمتها للسير في إعداد هذا البحث كانت على النحو التالي:–

المقدمة, فقد اشتملت على اهمية ابراز الموضوع, وتقسيماته, والمنهج المتبع والخاتمة كالآتي:–

المسألة الاولى: اسمه ونسبه ولقبه.

المسألة الثانية: تعريف التحسين والتقبيح لغة واصطلاحاً.

المسألة الثالثة: آراؤه في مسألة التحسين والتقبيح العقليين.

المسألة الرابعة: آراء الفرق في مسألة التحسين والتقبيح العقليين.

الخاتمة وفيها اهم النتائج التي توصلت اليها.

قائمة المصادر والمراجع.

المسألة الاولى: اسمه ونسبه ولقبه.

هو كمال الدين محمد ابن الشيخ همام الدين عبد الواحد ابن القاضي حميد الدين عبد الحميد ابن القاضي سعد الدين مسعود الحنفي السيواسي[١] الأصل المصري المولد والدار والوفاة،

[١] السيواسي نسبة الى مدينة سيواس من بلاد الروم . ينظر: حدائق احداق الازهار ومصابيح انوار الانوار, محمد بن ابراهيم التاذفي الحنفي, ص٥٧ , و تيسير التحرير, محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي, مصطفى البابي الْحلَبِي – مصر ,١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م, دار الكتب العلمية – بيروت, ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ودار الفكر – بيروت ,١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م, ٣/١ .

العالم المشهور بابن الهُمام[١].

المسألة الثانية: تعريف التحسين والتقبيح لغة واصطلاحاً.

١-**الحسن لغة:** قال ابن فارس-رحمه الله-: "الحاء والسين والنون أصل واحد, فالحسن ضد القبح, يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة, والمحاسن من الإنسان وغيره: ضد المساوي"[٢].

٢-**الحسن اصطلاحاً:** هو" كون الشيء ملائمًا للطبع، كالفرح، وكون الشيء صفة كمال، كالعلم، وكون الشيء متعلق المدح، كالعبادات, وايضاً هو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل"[٣].

٣-**القبح لغة:** قال ابن فارس-رحمه الله-: "القاف والباء والحاء كلمة واحدة تدل على خلاف الحسن، وهو القبح, يقال قبحه الله، وهذا مقبوح وقبيح, وزعم ناس أن المعنى في قبحه: نحاه وأبعده, ومنه قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٤].

٤-**القبح اصطلاحاً:** هو "ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل" وهو ضد الحسن[٥].

وللحسن والقبح ثلاثة استعمالات عند اهل العلم, وهن الكمال والنقص, الملائمة والمنافرة, المدح والذم[٦] " ونجد ان المسلمين بل الناس اتفقوا على المعنى الاول والثاني وانهما عقليان,

---

[١]النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين, وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر,١٦/ ١٨٧ , والسلوك لمعرفة دول الملوك, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي, محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت, ط/١, ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م, ١٣٤/٧, وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر, ط/١, ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م, ٤٧٤/١ , وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين, إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي, طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة–استانبول ١٩٥١م, أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان, ٢٠١/٢ , وشذرات الذهب في أخبار من ذهب, عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي, دار الكتب العلمية, ٢٩٧/٧ .

[٢] معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, ٥٧/٢–٥٨, ولسان العرب, ابن منظور, ١١٤/١٣.

[٣] التعريفات, الجرجاني, ٨٧, والمواقف, الايجي, ٢٦١/٣ .

[٤] معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, ٤٧/٥ , ولسان العرب, ابن منظور, ٥٥٢/٢ .

[٥] ينظر: التعريفات, الجرجاني, ص ١٧٢.

[٦]الحسن والقبح عند العلامة ابن المطهر الحلي, م.د. حيدر عيسى حيدر, مجلة كلية الفقه, العدد الثامن والعشرون, ص٢٧٩.

لان هذين المعنيين من القضايا اليقينية البرهانية التي وراءها امر خارجي مصداقي"[١] والمدح لا يخرج عن حسن الثناء والقبول, عكس الذم تماماً[٢].

المسألة الثالثة: آراؤه في مسألة التحسين والتقبيح العقليين.

بدأ الكلام في هذه المسألة بتحرير محل النزاع بين اهل السنة والمعتزلة فقال: " لا نزاع في استقلال العقل بادراك الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال وصفة النقص كالعلم والجهل وكالعدل والظلم فان العقل يستقل بادراك حسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم ورد الشرع ام لا, وكذا لا نزاع في استقلال العقل بادراك الحسن والقبح بمعنى ملاءمة الغرض وعدمها كقتل زيد بالنسبة الى اعدائه فانه عندهم حسن, وبالنسبة الى اوليائه فانه عندهم قبيح وتعبيره–رحمه الله– بملائمة الغرض وعدمها اولى من تعبير بعضهم عن هذا المعنى بملائمة الطبع ومنافرته لان ملائمة الغرض اعم كما يظهر للمتأمل وملائمة الطبع كحسن الحلو وقبح المر, فالعقل يستقل بادراك الحسن والقبح بهذا المعنى ايضاً وفاقاً منا ومنهم, وانما النزاع بيننا وبينهم في استقلال العقل بدركه من الحسن والقبح في حكم الله تعالى, فقالت المعتزلة نعم هما بهذا المعنى عقليان, قالوا بياناً لمرادهم يجزم العقل بثبوت حكم الله تعالى في الفعل بالمنع متعلق بقوله حكم الله اي ثبوت حكمه تعالى بالمنع من الفعل الواقع ذلك المنع على وجه ينتهض معه الفعل سبباً للعقاب اذا ادرك العقل قبحه, قالوا ويجزم العقل بثبوت حكمه في الفعل بالايجاب له والثواب بفعله اي ايجاده في الخارج والعقاب بتركه اذا ادرك, اي يجزم العقل بذلك وقت ادراكه حسنه على وجه يستلزم تركه قبحاً كشكر المنعم, وهذا القول من المعتزلة بناءً منهم على ان للفعل في نفسه حسناً وقبحاً ذاتيين, اي يقتضيهما ذات الفعل, والمراد ان العاقل لادراك عقله الحسن والقبح يعلم حكم الله تعالى بالفعل باعتبارهما فيه متعلق بحكم, وقد لا يستقل العقل بادراك الحسن والقبح في الفعل, فلا يحكم فيه بشيء حتى يرد الشرع كاشفاً عن ذلك الحسن والقبح كحسن صوم آخر يوم من رمضان وقبح صوم اول يوم من شوال, إذ لا استقلال للعقل بادراك شيء منها... وقد قام دليل السمع على عدم تعلق الحكم بالعباد قبل البعثة, قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾[٣] ووجه الاستدلال نفي العذاب مطلقاً في الدنيا والآخرة, وذلك نفي للازم الوجوب والحرمة وانتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم, وما تشبث بعض المخالفين يحمل العذاب في

---

[١] دور العقل في استنباط الاحكام الشرعية, د. بلاسم عزيز الزاملي, مجلة ابحاث ميسان, المجلد الثامن, العدد السادس عشر ٢٠١٢, ص٢٣٦.

[٢] ينظر: المدح والذم في العربية, محمد احمد زكي, مجلة جامعة بابل, المجلد السابع عشر, العدد ١, السنة٢٠٠٩, ص١٥٩ .

[٣] سورة الاسراء, من الآية: ١٥ .

الآية على عذاب الدنيا نبه على دفعه بأنه تخصيص من غير دليل, فتخصيص العذاب في الدنيا خلاف مقتضى اطلاق لفظ العذاب بلا موجب يقتضي التخصيص بل قد ورد السمع دالاً على ارادة عذاب الآخرة من الاطلاق وذلك انه قال سبحانه في شأن الكفرة:﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ ﴾[1] وقال تعالى:﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾[2] فالآيات ونحوها ترشد الى ان الامر الذي قامت به الحجة عليهم واستحقوا عذاب الآخرة بعصيانهم بعده هو ارسال الرسل لا ادراك عقولهم"[3].

وقد بين الكمال بن الهُمام–رحمه الله– ان النظر في هذه المسألة اي ان للفعل صفة الحسن والقبح في نفسه طويل لا يليق لطول الكلام فيه بهذا المختصر, لكن الذي اراد ان ينبه عليه هو انه قال: "يجوز لله عقلاً ان يكلف عباده بما لا يطيقون خلافاً للمعتزلة في منعهم جوازه عقلاً, وانما جوزناه لانه لو لم يجز تكليف العباد ما لا يطيقونه لاستحال منهم سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا:﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾[4] و لأنه تعالى اخبر نبيهﷺ بأن ابا جهل لا يصدقه ثم امره بأن يصدقه في جميع اقواله وكان من جملة اقواله انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه هذا محال ... واكمل كلامه حول المسألة انه لو صح تكليف الله للعباد بما لا يطاق للزم وقوعه, ووقوعه خلاف صريح النص, وليس ايراده للنص ليستدل على عدم وقوع تكليف ما لا يطاق منه تعالى لأن ذلك ليس مدلول النص, بل هو بحث عقلي مبني على ان العقل يستقل بدرك صفة الكمال وضدها وهي النقص, والحل الذي به محل النزاع ان المراد بما لا يطاق في التكليف هو المستحيل لذاته او المستحيل في العادة, والمستحيل ثلاثة انواع: مستحيل لذاته وهو المحال عقلاً كجمع النقيضين والضدين, ومستحيل عادة لا عقلاً كالطيران من الانسان, ومستحيل لتعلق العلم الازلي بعدم وقوعه او اخبار الله تعالى بعدم وقوعه كايمان من علم الله تعالى انه لا يؤمن, والمراد بمنع التكليف بما لا يطاق هو التكليف بالنوعين الاوليين, اما الفعل المستحيل وقوعه باعتبار سبق العلم الازلي بعدم وقوعه من المكلف لعدم امتثاله الامر به حال كونه مختاراً عدم الامتثال وهو اي الفعل مما يدخل تحت قدرة العبد عادة فلا خوف في

---

[1] سورة الملك, آية: ٨ .

[2] سورة الانعام, آية: ١٣٠ .

[3] ينظر: المسايرة في علم الكلام, الكمال بن الهُمام, ٣٥–٥٦ .

[4] سورة البقرة , من الآية: ٢٨٦ .

وقوعه كتكليف ابي جهل وغيره من الكفرة, ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾[1][2].

وقال الكمال بن الهُمام–رحمه الله–: "قالت الحنفية قاطبة بثبوت الحسن والقبح للفعل على الوجه الذي قالته المعتزلة، ثم اتفقوا على نفي ما بنته المعتزلة على إثبات الحسن والقبح للفعل من القول بوجوب الأصلح، ووجوب الرزق والثواب على الطاعة والعوض في إيلام الأطفال والبهائم"[3].

المسألة الرابعة: آراء الفرق في مسألة التحسين والتقبيح العقليين.

اولاً: آراء المعتزلة.

ان مسألة التقبيح والتحسين العقليين عند المعتزلة مما تدركه العقول بمعنى ان العقول تدرك حسن الاشياء وقبحها وكذلك افعال العباد قبل وورود الشرع لحكم العقل بها بالحسن او بالقبح.

قال القاضي عبد الجبار: "ان الافعال ما من شيء منها الا ويجوز ان يقع على وجه فيحسن, وعلى خلاف ذلك الوجه فيقبح, واما ان نحكم على فعل من الافعال بالقبح والحسن بمجرده فلا, اذا ثبت هذان الاصلان بطل قول من قال ان هؤلاء الرسل اتوا بما في العقل ففي العقل كفاية عنهم, وان اتو بخلافه فيجب ان يكون قولهم مردوداً عليهم غير مقبول منهم لان ما تأتي به الرسل والحال ما قلناه لا يكون الا تفصيل ما تقرر جملته في العقول فقد ذكرنا أن وجوب المصلحة وقبح المفسدة متقرران في العقل الا أنا لما لم يمكننا أن نعلم عقلاً أن هذا الفعل مصلحة وذلك مفسدة بعث الله الينا الرسل ليعرفونا ذلك من حال هذه الأفعال فيكونوا قد جاءوا بتقرير ما قدر ركبه الله تعالى في عقولنا وتفصيل ما قد تقرر فيه", ومعنى كلامهم هذا انهم يقولون أن الرسل يأتون للتقرير أو التفصيل أو التأكيد وكشف ما يمكننا به أن ندرك الحسن والقبح من الافعال[4].

فالعقل يدرك الظلم قبيحا فتأتى الرسل لتقرر هذا وتقره

وفى بعض الأحيان قد يكون هناك أمر قبيح والعقل لا يدرك قبحه فلا يحكم عليه بالقبح أو يدركه حسناً فتأتى الرسالة لبيان قبحه ونصب الأدلة التي لو أدركها العقل لأدركه قبيحاً حتى ولو لم يكن شرع ... وذلك كالزنا, فقد يحكم العقل بحسنه ولكن لما جاء الشرع ببيان المفاسد التي تترتب عليه وحكم بقبحه من اجلها كان دور الشرع هو الكشف عن هذه المفاسد التي من اجلها

---

[1] سورة يس, آية: ١٠ .

[2] ينظر: المسايرة في علم الكلام, الكمال بن الهُمام, ٢/ ٣٥–٥٦ .

(٣) المسايرة, الكمال بن الهُمام, ١٥٤ – ١٦١ .

[4] شرح الاصول الخمسة, القاضي عبد الجبار الهمذاني, ٥٦٤ وما بعدها.

كان الزنا قبيحاً وليس انشاء قبح الزنا بحيث لو كنا علمنا هذه المفاسد قبل الشرع لحكمنا بقبح هذا الفعل اي: ان الزنا قبيح سواء جاء الشرع أم لم يجئ والذى كان ينقصنا هو كشف هذه الصفة فيه[١].ودليلهم في ذلك هو:-

اتفقت العقول على حسن العدل وقبح الظلم وهذا يعنى أن الحسن والقبح عقليان.

قال القاضي عبد الجبار-رحمه الله-: "ان العلم بأصول المقبحات والواجبات والمحسنات ضروري وهو من جملة كمال العقل ولو لم يكن ذلك معلوماً بالعقل لصار غير معلوم ابداً, لأن النظر والاستدلال لا يتأتى الا ممن هو كامل العقل ولا يكون كذلك الا وهو عالم ضرورة بهذه الأشياء ليتوجه عليه التكليف... انا نفرض الكلام في رجل قاسى القلب جافى الفؤاد لا يبالى بهلاك الثقلين ولا يحتفل بالمدح والذم ملحد زنديق لا يؤمن بالله واليوم الأخر ولا يقر بالثواب والعقاب ومعلوم أنه والحال هذه يستحسن بكمال عقله ارشاد الضال وأن يقول للأعمى وقد أشرف على بئر يكاد يتردى فيه يمنة أو يسرة ولا وجه لذلك الا حسنه وكونه احساناً, فكل عاقل يستحسن بكمال عقله التفرقة بين المحسن والمسيء... ولو قبح القبيح للنهى, وقد عرفنا أنه لا يحصل العلم بالقبيح الا بعد العلم بوجه القبح على جملة أو تفصيل, للزم فيمن لا يعرف الله أن لا يكون عارفاً بقبح قتل القاتل ولده وغصب ماله وأن لا يفرق بين المسيئ والمحسن لأن علمه بالنهى يترتب عليه العلم بالناهي ومعلوم أن الملحد كالموحد في هذا الباب بما ذكر من القبيح والحسن... واللازم باطل فبطل ما أدى اليه[٢].

مما تقدم يتضح ان المعتزلة يلتزمون بمنهجهم العقلي في مسألة التحسين والتقبيح العقليين, ويوجبون معرفة الله وتوحيده فهي من الواجبات العقلية حتى ولو لم يبعث الرسل.

ثانياً: آراء الماتريدية والاشاعرة .

الأشاعرة لا يرون وجوب شيء على المكلف، ولا حرمة شيء عليه قبل ورود الشرع, لأن الحسن والقبح تابعان لأمر الشارع ونهيه, كما يرون أنه لو عكس الشارع القضية فقبح ما حسنه وحسن ما قبحه جاز.

ذكر الامام الاشعري-رحمه الله-اجماع الاشاعرة على ان الحسن ما حسنه الشرع، والقبح ما قبحه الشرع, وهذا رد على المعتزلة القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين[٣].

---

[١] شرح الاصول الخمسة, القاضي عبد الجبار الهمذاني, ٥٦٤ وما بعدها.

[٢] شرح الاصول الخمسة, القاضي عبد الجبار الهمذاني, ٥٧٠ وما بعدها.

[٣] ينظر: رسالة الى اهل الثغر, الاشعري, ٥٧ .

قال الجويني–رحمه الله–[١]: "العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع،

وأصل القول في ذلك أن الشيء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له، وكذلك القول فيما يقبح، وقد يحسن في الشرع ما يقبح مثله المساوي له،

فإذا ثبت أن الحسن والقبح عند أهل الحق لا يرجعان إلى جنس وصفة نفس، فالمعنى بالحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والمراد بالقبيح ما ورد الشرع بذم فاعله"[٢].

واختلفوا هل يعلم باعتبار العلم بثبوتهما في فعل حكم الله في ذلك الفعل تكليفا، فقال الماتريدي–رحمه الله– وعامة مشايخ سمرقند: " نعم، وجوب الإيمان بالله وتعظيمه وحرمة نسبة ما هو شنيع إليه وتصديق النبيﷺ وهو معنى شكر المنعم"[٣].

وقال أئمة بخارى منهم "لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة، إذ لا يمتنع أن لا يأمر الباري بالإيمان ولا يثيب عليه وإن كان حسناً، ولا ينهى سبحانه عن الكفر ولا يعاقب عليه وإن كان قبيحا، والحاصل أن لا يمتنع عدم التكليف عقلا إذ لا يحتاج سبحانه إلى الطاعة، ولا يتضرر بالمعصية"[٤].

ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[٥] قال الطبري في معنى الآية: "وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم... إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله خبراً، أو يأتيه من الله بينة، وليس معذبا أحداً إلا بذنبه"[٦].

وكذلك الآية فيها من حيث المعنى وجهان[٧]:–

"أحدهما: وما كنا معذبين على الشرائع الدينية حتى نبعث رسولاً مبيناً, وهذا قول من زعم أن العقل تقدم الشرع.

---

[١] هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوية الجويني النيسابوري إمام الحرمين أبو المعالي(ت: ٤٧٨هـ)البحر الحبر, النظار الأصولي, المتكلم البليغ الفصيح, إمام الأئمة عجماً وعرباً وصاحب الشهرة التي سارت شرقاً وغرباً, له مصنفات عديدة منها: الشامل في اصول الدين, والارشاد في اصول الدين. ينظر: طبقات الشافعية, ١٦٥/٥–١٧١ وما بعدها, ووفيات الاعيان, ١٦٧/٣ وما بعدها.

[٢] الارشاد, الجويني, ٢٥٨ .

(٣) التوحيد , الماتريدي, ٢٢١– ٢٢٣–٢٢٤ .

(٤) اصول الدين, البزدوي, ٩٢ .

(٥) سورة الاسراء, آية: ١٥.

(٦) تفسير الطبري, الطبري, ٤٠٢/١٧ .

(٧) تفسير الماوردي, الماوردي, ٣٣٤/٣ .

الثاني: وما كنا معذبين على شيء من المعاصي حتى نبعث رسولاً داعياً, وهذا قول من زعم أن العقل والشرع جاءا معاً.

وفي العذاب وجهان: أحدهما: عذاب الآخرة, والثاني: عذاب بالاستئصال في الدنيا"

بالمحصلة لا يمكن للعقل أن يستغني عن الوحي أبداً، فهؤلاء الذين زعموا أن العقل يمكن أن يستغني عن الوحي، قالوا: إن ما جاءت به الرسل إن كان موافقاً للعقل حسناً عنده فهو يفعله، وإن لم يأتِ به، وإن كان مخالفاً قبيحاً فإن احتاج إليه فعله وإلا تركه[١].

ولا يجوز للمسلم في مجال الحجاج والنزاع أن يبادر إلى إنكار قدرة العقل على إدراك الحسن والقبح, فإن الله فطر عباده على الفرق بين الحسن والقبيح، وركب في عقولهم إدراك ذلك، والتمييز بين النوعين، كما فطرهم على الفرق بين النافع والضار.

لذلك قال العلماء: فالأنبياء جاؤوا بما تعجز العقول عن معرفته، ولم يجيئوا بما تعلم العقول بطلانه فهم يخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول[٢].

ومما سبق يتبين لنا ان الكمال بن الهُمام–رحمه الله– شأنه شأن الماتريدية من ان العقل عندهم هو اصل المعرفة, فقد وافق المعتزلة في مسألة التحسين والتقبيح العقليين وكونهما يدركان بالعقل الا انه خالف المعتزلة في مسألة فعل الاصلح واللطف وتكليف الخلق فيما لا يطاق, وخالف الاشاعرة القائلين ان التحسين والتقبيح العقليين من ناحية شرعية وليست عقلية.

الخاتمـــة

وفيها اهم الاستنتاجات كالآتي:–

١– ان العقل عند الكمال بن الهمام–رحمه الله– هو اصل المعرفة.

٢– موافقته للمعتزلة من ان التحسين والتقبيح العقليين يدركان بالعقل, وخالفهم في مسألة وجوب فعل الاصلح على الله.

٣– خالف الاشاعرة في المسألة وقال بأن التحسين والتقبيح يكونان عقلاً وليس شرعاً.

---

[١] ينظر: لوامع الانوار البهية, السفاريني, ٢٥٦/٢.

[٢] ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, دار الكتب العلمية – بيروت, ١١٧/٢.

المصادر والمراجع

١- الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد, امام الحرمين الجويني, ضبطه وحققه: احمد عبد الرحيم السايح, توفيق علي وهبة, مكتبة الثقافة الدينية, ط/١, ١٤٣٠هـ-القاهرة.

٢- اصول الدين, الامام ابي اليسر محمد البزدوي, تحقيق: د. هانز بيتر لنس, ضبطه وعلق عليه: د. احمد حجازي السقا, المكتبة الازهرية, القاهرة, ١٤٢٤هـ.

٣- التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني, تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت -لبنان, ط/١, ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤- تفسير الماوردي, المسمى: النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي, تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٥- التوحيد, محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي, تحقيق: د. فتح الله خليف, دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

٦- تيسير التحرير, محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي, مصطفى البابي الْحلَبِي – مصر ,١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م, دار الكتب العلمية – بيروت, ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ودار الفكر – بيروت ,١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٧- جامع البيان في تأويل القرآن المسمى(تفسير الطبري), محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط/١, ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٨- حدائق احداق الازهار ومصابيح انوار الانوار, محمد بن ابراهيم التاذفي الحنفي.

٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر, ط/١, ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

١٠- الحسن والقبح عند العلامة ابن المطهر الحلي, م.د. حيدر عيسى حيدر, مجلة كلية الفقه, العدد الثامن والعشرون.

١١- دور العقل في استنباط الاحكام الشرعية, د. بلاسم عزيز الزاملي, مجلة ابحاث ميسان, المجلد الثامن, العدد السادس عشر ٢٠١٢.

١٢- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الامام الاشعري-رحمه الله-, تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: ١٤١٣هـ.

١٣- السلوك لمعرفة دول الملوك, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي, محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت, ط/١, ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب, عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي, دار الكتب العلمية.

١٥- شرح الاصول الخمسة, لقاضي القضاة عبد الجبار بن احمد الهمذاني, تعلق: الامام احمد بن الحسين بن ابي هاشم, حققه وقدم له: الدكتور عبد الكريم عثمان, مكتبة وهبة-عابدين القاهرة, ط/٣, ١٩٩٦م-١٤١٦هـ.

١٦- طبقات الشافعية الكبرى, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي, تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع, ط/٢, ١٤١٣هـ.

١٧- لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى, دار صادر – بيروت, ط/٣, ١٤١٤ هـ.

١٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية, شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي, مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق, ط/٢, ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

١٩- المدح والذم في العربية, محمد احمد زكي, مجلة جامعة بابل, المجلد السابع عشر, العدد ١, السنة٢٠٠٩.

٢٠- المسايرة في علم الكلام, الكمال بن الهمام, ط/١, القاهرة, المكتبة الازهرية, ٢٠٠٦.

٢١- معجم مقاييس اللغة, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣- المواقف, عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي, دار الجيل – بيروت, ط/١ ، ١٩٩٧,تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة.

٢٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين, وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٢٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين, إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي, طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة-استانبول ١٩٥١م, أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر – بيروت, ط/١، ١٩٧١.

References

1- Guidance to conclusive evidence in the origins of belief, Imam Al-Haramayn Al-Juwayni, seized and verified by: Ahmed Abdel Rahim Al-Sayeh, Tawfiq Ali Wahba, Library of Religious Culture, I/1, 1430 AH - Cairo.

2- Osoul Al-Din, Imam Abi Al-Yusr Muhammad Al-Bazdawi, investigation: Dr. Hans Peter Lens, seized and commented on: Dr. Ahmed Hegazy El-Sakka, Al-Azhar Library, Cairo, 1424 AH.

3- Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani, investigation: Edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, i/1, 1403 AH -1983 AD.

4- Tafsir al-Mawardi, called: Jokes and Eyes, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi, investigated by:

Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud Ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon.
5- Al-Tawhid, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour Al-Matridi, investigation: Dr. Fathallah Khalif, Egyptian Universities House - Alexandria.
6- Tayseer al-Tahrir, Muhammad Amin bin Mahmoud al-Bukhari, known as Amir Badshah al-Hanafi, Mustafa al-Babi al-Halabi - Egypt, 1351 AH - 1932 AD, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1403 AH - 1983 AD, and Dar al-Fikr - Beirut, 1417 AH - 1996 AD.
7- Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an called (Tafsir al-Tabari), Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari, investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Foundation of the Resala, i/1, 1420 AH - 2000 AD.
8- Gardens of gardens of flowers and lamps of lights of lights, Muhammad bin Ibrahim Al-Tadfi Al-Hanafi.
9- Hasan al-Mahazar fi History of Egypt and Cairo, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books - Issa al-Babi al-Halabi and Partners - Egypt, i/1, 1387 AH - 1967 AD.
10- A letter to the people of the gap in the door of doors, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salem bin Ismail bin Abdullah bin Musa bin Abi Burda bin Abi Musa Al-Imam Al-Ash'ari - may Allah Almighty have mercy on him -, investigated by: Abdullah Shakir Muhammad Al-Junaidi, Deanship of Scientific Research at the University Islamic, Medina, Saudi Arabia, Edition: 1413 AH.
11- Behavior to know the states of kings, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir, Abu Al-Abbas Al-Husseini Al-Obaidi, Taqi Al-Din Al-Maqrizi, Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Lebanon / Beirut, i/1, 1418 AH - 1997 AD.
12- Fragments of Gold in Akhbar Min Gold, Abdul Hai bin Ahmed Al-Akry Al-Dimashqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
13- Explanation of the Five Principles, by Judge Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Hamadhani, commented: Imam Ahmad bin Al-Hussein bin Abi Hashem, edited and presented to him by: Dr.
14- Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din al-Subki, investigation: Dr. Mahmoud Mohamed Al-Tanahi d. Abdel-Fattah Muhammad Al-Helou, Hajar for printing, publishing and distribution, I/2, 1413 AH.
15- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwafa'i al-Afriqi, Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
16- The luminaries of the splendid lights and the shining lights of archaeological secrets to explain the shining pearl in the contract of the sick band, Shams Al-Din, Abu Al-Awn Muhammad bin Ahmed bin Salem Al-Safarini Al-Hanbali, Al-Khafiqin Foundation and its library - Damascus, i/2, 1402 AH - 1982 AD.
17- Comparing with the Science of Theology, Al-Kamal Ibn Al-Hammam, I/1, Cairo, Al-Azhar Library, 2006.
18- Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria, investigation: Abdel Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
19- The Key to the House of Happiness and the Publication of the Wilayat of Knowledge and Will, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.
20- Al-Mawqif, Adud al-Din Abd al-Rahman ibn Ahmad al-Iji, Dar al-Jeel - Beirut, 1st edition, 1997, investigative by: Dr. Abd al-Rahman Amira.

21- The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Youssef bin Taghri Bardi bin Abdullah Al Dhahiri Al Hanafi, Abu Al Mahasin, Jamal Al Din, Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al Kutub, Egypt.
22- The gift of those who know the names of the authors and the effects of the compilers, Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim Al-Babani Al-Baghdadi, carefully printed by the venerable Knowledge Agency - Istanbul 1951 AD, reprinted in Offset: House of Revival of Arab Heritage Beirut - Lebanon.
23- The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed Bin Muhammad Bin Ibrahim Bin Abi Bakr Bin Khalkan Al-Barmaki Al-Erbi, investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, I/1, 1971.